

الدعاء في القرآن الكريم

"دراسة نظرية"

أ.د. مي بنت محمد هلال العربي (*)

• المقدمة:

الحمد لله عدد خلقه، وزنة عرشه، ورضا نفسه، ومداد كلماته، أحمدده حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وصلى الله وسلم على خير خلقه الداعي إلى رضوانه، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،،،

فإنه لا يخفى على كل ذي لب المكانة العظيمة للدعاء في الإسلام، فهو من أعظم العبادات؛ لأنه يدل على افتقار العبد إلى مولاه، وعلى اعترافه بضعفه وحاجته إلى معونة ربه القوي العزيز، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(١).

أمر الله تعالى في هذه الآية بدعائه، ووعده الداعين بالإجابة، ووعده الممتنعين عن دعائه مستكبرين عن عبادته، وأنذرهم بدخول جهنم، وهذا يدل على أن الدعاء عبادة.

ولما للدعاء من شأن عظيم، ونفع عميم، ومكانة عالية في الدين فقد رغبت في إعداد بحث عن «الدعاء في القرآن الكريم» دراسة نظرية. وقسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة المراجع

(*) الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب - جامعة الرياض للبنات.

(١) سورة غافر، آية: ٦٠.

• تمهيد: معنى الدعاء لغة، واصطلاحاً:

معنى الدعاء:

١- معنى الدعاء لغة: مصدر من دعا يدعو دعاء ودعوة، أقاموا المصدر مقام الاسم، تقول: سمعت دعاء، كما تقول: سمعت صوتاً، وكما تقول: اللهم اسمع دعائي^(١).

والدعاء واحد الأدعية، وأصله دُعَاؤٌ؛ لأنه من دعوت، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف هُزِمَتْ^(٢).

وقال ابن فارس^(٣): الدال والعين والحرف المعتل: أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاء^(٤).

والدَّعْوَى اسم لما يدعيه، والدَّعْوَى تَصْلُحُ أن تكون في معنى الدُّعَاءِ، لو قلت اللهم أشركنا في صالح دُعَاء المسلمين أو دعوى المسلمين جاز، والدَّعْوَةُ: المرة الواحدة من الدعاء^(٥).

(١) شأن الدعاء للإمام الخطابي (ص/٣).

(٢) الصحاح (٢٣٣٧/٦) مادة (دعا)، لسان العرب ٢٥٨/١٤ مادة (دعا).

(٣) ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، أبو الحسين، الرزازي، المالكي، اللغوي صاحب كتاب «المجمل»، وله أيضاً «مقاييس اللغة» و«جامع التأويل في تفسير القرآن»، كان مناظراً متكلماً على طريقة أهل الحق، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين. توفي سنة (٣٩٥هـ)، وقيل: سنة (٣٩٠هـ). انظر: إنباه الرواة (٩٢/١ - ٩٥)، طبقات المفسرين للداودي (٦٠/١)، سير أعلام النبلاء (٤٧٥/١٤).

(٤) معجم مقاييس اللغة (٢٧٩/٢) مادة (دعو).

(٥) لسان العرب (٢٥٨/١٤) مادة (دعا).

ويقال: دَعَوْتُهُ إِذَا سَأَلْتُهُ وَإِذَا اسْتَغْنَيْتُهُ والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده، والدَّعَاوى الدُّعَاءُ^(١).

والدعاء: الرغبة إلى الله تعالى، دعاء دعاءً ودَعَاوىً وَدَاعِواً عليه: تَجَمَّعُوا، ودعاه ساقه، والنبي - صلى الله عليه وسلم - داعي الله، ويطلق على المؤمن^(٢).

٢- معنى الدعاء اصطلاحاً: قال أبو سليمان الخطابي^(٣) رحمه الله: الدعاء استدعاء العبد ربه ﷻ العناية، واستمداده إياه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة^(٤). وعرفه ابن القيم^(٥) رحمه الله - بقوله: «هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه»^(٦).

(١) مفردات ألفاظ القرآن (ص/١٧٠).

(٢) القاموس المحيط (٤/٤٧٤) مادة (دعاء).

(٣) أبو سليمان الخطابي: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي، أبو سليمان، محدث، لغوي، فقيه، أديب، ولد سنة ٣١٩هـ، وتوفي سنة ٣٨٨هـ، له عدة مصنفات. سير أعلام النبلاء (١١/٢٢٥) شذرات الذهب (٣/١٢٧).

(٤) شأن الدعاء (ص/٤).

(٥) ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي أبو عبد الله، ولد سنة (٦٩١هـ) لازم الشيخ ابن تيمية وأخذ عنه له مؤلفات عديدة، منها (إعلام الموقعين) و(زاد المعاد) و(إغاثة اللهفان) وغيرها من المؤلفات القيمة، توفي سنة (٧٥١هـ) ودفن بدمشق. انظر: شذرات الذهب (٦/١٦٨ - ١٧١)، البداية والنهاية (١٤/٢٣٤).

(٦) بدائع الفوائد (٣/٢).

وعرقه السعدي^(١) رحمه الله: (الابتغال إلى الله تعالى بالسؤال، والرغبة فيما عنده من الخير، والتضرع إليه في تحقيق المطلوب وإدراك المأمول)^(٢).

وقال ابن العربي^(٣) في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٤) الدعاء في اللغة والحقيقة هو الطلب^(٥).

وقال الشوكاني^(٦): «معنى الدعاء حقيقة وشرعاً هو الطلب»^(١).

(١) السعدي هو: أبو عبد الله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله آل سعدي، ولد في عنيزة في القصيم عام (١٣٠٧هـ)، عاش يتيمًا، سمع من إبراهيم بن جاسر، ومحمد الشنقيطي، وسمع منه محمد الصالح بن عثيمين، وعبد الله البسام، كان عالمًا فاضلاً زاهداً، من تصانيفه (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، القواعد الحسان لتفسير القرآن)، توفي سنة ١٣٧٦هـ. انظر: مقدمة تفسير تيسير الكريم الرحمن (ص/٧)، معجم المؤلفين (٣٩٦/١٣).

(٢) معذرة المؤمنين إلى رب العالمين في الدعاء والأذكار (ص/٢٨).

(٣) ابن العربي: محمد بن عبدالله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي (٣٦٨ - ٥٤٣هـ) قاضي من حفاظ الحديث، ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، صنّف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ، مات قرب فاس، ودفن بها، من أشهر كتبه «أحكام القرآن» و«عارضه الأحوذى في شرح الترمذي» انظر: سير أعلام النبلاء (١٩٧/٢٠ - ٢٠٤)، شذرات الذهب (١٤١/٤)، تاريخ قضاة الأندلس (ص/١٠٥).

(٤) سورة الأعراف، آية: ١٨٠.

(٥) فتح القدير (٤٩٨/٤).

(٦) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن محمد بن صلاح الشوكاني الخولاني، ثم الصنعاني، أبو عبدالله، مفسر، محدث، فقيه، أصولي، أديب، نحوي، ولد سنة ١١٧٣هـ، من تصانيفه: فتح القدير، البدر الطالع لمجالس القرن السابع، وغيرها كثير، توفي سنة ١٢٥٠هـ. انظر: معجم المؤلفين (٥٤١/٣)، البدر الطالع (٢١٤/٢).

وعرف أيضاً: «شعور القلب بالحاجة إلى عناية الله تعالى فيما يطلب، وصدق التوجه فيما يرغب»^(٢).

ومن التعاريف «الابتهال إلى الله - تعالى - بالسؤال، والرغبة فيما عنده من الخير، والتضرع إليه في تحقيق المطلوب، والنجاة من المرهوب»^(٣).

وتكاد هذه التعاريف تكون متوافقة فيما بينها وبين المعنى اللغوي، فهي تحمل معنى الاستغاثة وطلب العون من الله لجلب الخير، أو دفع الشر ولا تخرج عن الطلب والسؤال والعبادة.

• المبحث الأول: وجوه معاني الدعاء في القرآن الكريم:

- ١- القول: من ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَتُهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^(٤) يعني: ما كان قولهم إذ جاءهم عذابنا^(٥).
وكقوله تعالى: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ﴾^(٦) يعني: تلك الويل قولهم حين ﴿قَالُوا يَوَيْلًا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^{(٧)(٨)}.

(١) فتح القدير (٤/٤٩٨).

(٢) تفسير المنار (٢/١٤).

(٣) انظر: الدعاء للشيخ عبد الله الخضري (ص/١٠).

(٤) سورة الأعراف، آية: ٥.

(٥) الوجوه والنظائر (١/٣٣٥)، بصائر ذوي التمييز (٢/٦٠١).

(٦) سورة الأنبياء، آية: ١٥.

(٧) سورة الأنبياء، آية: ١٤.

(٨) الوجوه والنظائر (١/٣٣٥)، بصائر ذوي التمييز (٢/٦٠١).

وقوله تعالى: ﴿دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ﴾^(١) أي: قولهم في الجنة، إذا اشتبهوا الطعام «سبحانك اللهم»^(٢).

٢- العبادة: من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾^(٣) أي: لا تدعوا من دون الله رباً، ولا تعبدوه فإذا دعوت الله في قضاء حاجة تأملها في دينك أو دنياك كنت سائلاً طالباً، فإذا دعوته أن يغفر ذنبك كنت مستغفراً، والجميع دعاء^(٤).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾^(٥) أي: لا تعتمد على غير الله، ولا تتخذ غيره وكيلاً في أمورك، فإن من وثق بغير الله تعالى فكأنه لم يكمل طريقه في التوحيد^(٦).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَسْبِقُونِي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾^(٧).

قيل لولا دعاؤكم إياه، وقيل دعاؤه إياكم إلى عبادته فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول، وعلى الأول مضافاً إلى الفاعل وهو الأرجح من القولين^(٨).

(١) سورة يونس، آية: ١٠.

(٢) انظر: غريب القرآن للسجستاني (ص/١٤٦)، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٧٥/١.

(٣) سورة الأنعام، آية: ٧١.

(٤) الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي اتباعه واجتنابه (ص/٣٣).

(٥) سورة القصص، آية: ٨٨.

(٦) التفسير الكبير ٢٥/٢٠.

(٧) سورة الفرقان، آية: ٧٧.

(٨) انظر: مجموع الفتاوى ٢٣٨/١٠، بدائع الفوائد ٣/(٣).

٣ - النداء: قال الراغب ^(١): «الدُّعاء كالنداء إلا أنَّ النداء قد يقال — يا أو أيا ونحو ذلك من غير أن يُضمَّ إليه الاسم، والدعاء لا يكاد يُقال إلا إذا كان معه الاسم نحو: يا فلان، وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر» ^(٢).

ويقال: دعوت فلاناً، أي صيحتُ به واستدعيتُه ^(٣).

من ذلك قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ ^(٤) أي: فنادى ربه أنني مغلوب فانتصر ^(٥).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْمِعُ الضُّعْفَ الدُّعَاءَ﴾ ^(٦) يعني النداء ^(٧).

من هنا يتبين أن لفظ الدعاء يأتي بمعنى النداء، والعكس يصح كذلك، لهذا كان معنى الدعاء ضمن وجوه النداء في القرآن الكريم ^(٨)، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ ^(٩) والداعي معروف كالمنادي في قوله تعالى:

(١) الراغب: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (....، ٥٠٢هـ) أديب من الحكماء العلماء، من أهل «أصبهان» سكن بغداد، من أشهر كتبه محاضرات الأدباء - المفردات في غريب القرآن. انظر: بغية الوعاة (٢/٢٩٧)، الإعلام (٢/٢٥٥).

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص/١٦٩ - ١٧٠).

(٣) الصحاح (٦/٢٣٣٧) مادة (دعا).

(٤) سورة القمر، آية: ١٠.

(٥) الوجوه والنظائر (١/٣٣٦).

(٦) سورة الروم، آية: ٥٢.

(٧) انظر: الوجوه والنظائر (١/٣٣٦)، بصائر ذوي التمييز (٢/٦٠١).

(٨) الوجوه والنظائر (١/٣٣٦).

(٩) سورة القمر، آية: ٦.

﴿يَوْمَ يَنَادِ الْمُنَادُ﴾^(١)، لأنه معلوم قد أخبر عنه، فقل إن منادياً ينادي وداعياً يدعو^(٢).

وعلى الرغم من تقارب دلالتى الدعاء والنداء إلا أنه يوجد فرق بينهما وذلك «أن النداء: هو رفع الصوت بما له معنى.. والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه، يقال: دعوته من بعيد، ودعوت الله في نفسي، ولا يقال: ناديته في نفسي»^(٣).

٤ - الاستغاثة: من ذلك قوله تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾^(٤) أي: استغيثوا بالهتكم، وهو كقولك للرجل: إذا لقيت العدو خالياً فادع المسلمين، ومعناه: فاستغث واستعن بالمسلمين^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٦) أي: استغيثوا^(٧).

٥ - السؤال بمعنى الاستفهام: من ذلك قوله تعالى: ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾^(٨) أي سل لنا أو استفهم لنا^(٩).

(١) سورة ق، آية: ٤١.

(٢) التفسير الكبير (٣٠/٢٩).

(٣) الفروق اللغوية (ص/١٢٦).

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٣.

(٥) معاني القرآن للفراء (١٩/١) وانظر: بصائر ذوي التمييز (٦٠١/٢).

(٦) سورة يونس، آية: ٣٨.

(٧) الوجوه والنظائر (٣٣٦/١)، بصائر ذوي التمييز (٦٠١/٢).

(٨) سورة البقرة، آية: ٦٨.

(٩) الوجوه والنظائر (٣٣٦/١)، نزهة الأعين في علم الوجوه والنظائر (ص/٢٩٥).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ﴾^(١)
يعني: فسألوهم أهم آلهة «فلم يستجيبوا لكم» بأنهم آلهة^(٢).

وكما أن من معاني الدعاء السؤال، والعكس صحيح، فمن معاني السؤال الدعاء. قال تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِمَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(٣)^(٤) يعني: دعا داع^(٥).

٦ - الدعاء بمعنى العذاب: قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْفَىٰ﴾^(٦) ﴿نَزَاعَةٌ لِّلشَّوَىٰ﴾^(٧)
تَدْعُوا مِّنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾^(٨) يعني: تعذب^(٩).

قال ابن منظور^(٨): ﴿تَدْعُوا مِّنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ أي: تفعل بهم الأفاعيل
المكرهه^(٩).

تقول العرب: دعاك الله، أي: أهلكك الله^(١٠).

(١) سورة الكهف، آية: ٥٢.

(٢) الوجوه والنظائر (١/٣٣٦).

(٣) سورة المعارج، آية: ١.

(٤) الوجوه والنظائر (١/٣٣٦).

(٥) الكشف (٦/٢٠٥).

(٦) سورة المعارج، الآيات: ١٥ - ١٧.

(٧) الوجوه والنظائر ١/٣٣٧، نزهة الأعين النواظر (ص/٣٩)، بصائر ذوي التمييز (٢/٦٠١).

(٨) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي جمال الدين أبو الفضل. ولد سنة ٦٣٠هـ، سمع من ابن المقير وغيره، حدث عنه السبكي والذهبي وغيرهم، كان صدراً رئيساً فاضلاً في الأدب مليح الإنشاء، من مصنفاته لسان العرب، ومختار الأغاني، توفي سنة (٧١١هـ). انظر: الإعلام (٧/١٠٨)، معجم المؤلفين (١١/٤٦).

(٩) لسان العرب (١٤/٢٦٠) مادة (دعا).

(١٠) الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٨٩).

٧ - معاني مختلفة:

أ - الدعاء بمعنى الصلاة:

الصلاة لغة: الدعاء والرحمة والاستغفار^(١).

تطلق الصلاة بمعنى الدعاء «لأن المصلي من أول صلاته إلى آخرها لا ينفك عن دعاء، إما دعاء عبادة وثناء، أو دعاء طلب ومسألة، وهو في الحالين داع، فما خرجت الصلاة عن حقيقة الدعاء»^(٢).

قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾^(٣) الإشارة بقوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ إلى الصلوات الخمس^(٤).

ب - الدعاء بمعنى التسمية:

يستعمل الدعاء بمعنى التسمية نحو دعوت ابني زيداً أي سميته^(٥).

قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾^(٦).

قال مقاتل^(٧): لا تسموه إذا دعوتموه يا محمد ولا تقولوا يا ابن عبد الله، ولكن شرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله^(٨).

(١) القاموس المحيط ٤/٥١٠، مادة (دعاء).

(٢) تفسير ابن القيم (ص/٢٤٥).

(٣) سورة الكهف، آية: ٢٨.

(٤) للمحرر الوجيز (٤/٥١٢).

(٥) المفردات في غريب القرآن (ص/١٧٠).

(٦) سورة النور، آية: ٦٣.

(٧) مقاتل: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، البلخي، أبو الحسن (....، ١٥٠هـ) من

أعلام المفسرين، أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها، توفي بالبصرة، متروك الحديث، من كتبه «مثناه القرآن، الناسخ والمنسوخ».

انظر: وفيات الأعيان (١/٢٥٥)، سير أعلام النبلاء (١٧/٢٠١ - ٢٠٢).

(٨) تفسير القرآن العظيم (٣/٣٠٦).

ج - الدعاء بمعنى النسب وإلحاق الشخص بنسبه.

قال ابن منظور: «والدَّاعِي: المتبني الذي تبناه رجل فدعاه ابنه ونسبه إلى غيره»^(١).

قال تعالى: ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٢) أي: أنسبواهم إلى آبائهم^(٣).

د - الدعاء بمعنى التمني:

قال تعالى: ﴿هَلُمُّ فِيهَا فَتَكُفُّوهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾^(٤) أي: ما يتمنون، يقال فلان في خير ما ادعى، أي: ما تمنى^(٥).

﴿وَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ أي: ما يتمنون، وهو راجع إلى معنى الدعاء، أي: ما يدعاه أهل الجنة يأتيهم، وتقول العرب: ادع علي ما شئت^(٦).

وينضح مما تقدم أن معاني الدعاء متعددة الوجوه، وكثيرة النظائر.

وما ذكرته في هذا المبحث هي أغلب وجوه معاني الدعاء في القرآن الكريم^(٧).

(١) لسان العرب (٢٦١/١٤) مادة (دعا).

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٥.

(٣) لسان العرب (٢٦١/١٤) مادة (دعا).

(٤) سورة يس، آية: ٥٧.

(٥) معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٢٢٠/٤).

(٦) لسان العرب ٢٦٠/١٤ مادة (دعا).

(٧) من أراد الاستزادة رجع إلى كتب اللغة والوجوه والنظائر.

• المبحث الثاني: أنواع الدعاء:

الدعاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة على نوعين:

دعاء العبادة ودعاء المسألة^(١):

قال عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله -: (كل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء، والنهي عن دعاء غير الله، والثناء على الداعين - يتناول دعاء المسألة، ودعاء العبادة.

وهذه قاعدة نافعة، فإن أكثر الناس إنما يتبادر لهم من لفظ الدعاء والدعوة - دعاء المسألة فقط، ولا يظنون دخول جميع العبادات في الدعاء، وهذا خطأ جرهم إلى ما هو شر منه، فإن الآيات صريحة في شموله لدعاء المسألة، ودعاء العبادة^(٢).

ودعاء العبادة، ودعاء المسألة، كلاهما لا يصلح إلا لله، فمن جعل مع الله إلهاً آخر قعد مذموماً مخذولاً، والراجي سائل طالب فلا يصلح أن يرجو إلا الله، ولا يسأل غيره^(٣).

وذكر ابن منظور أن الدعاء على ثلاثة أوجه:

الأول: توحيد الله والثناء عليه.

الثاني: سؤال الله تعالى والعفو والرحمة وما يقرب منه.

الثالث: سؤال الحظ من الدنيا كقول القائل: اللهم ارزقني مالاً وولداً^(٤).

(١) الفتاوى (٢٥٨/١٠)، رسالة في الدعاء (ص/٤٥)، بدائع الفوائد (٢/٣).

(٢) القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص/١٥٤ - ١٥٥).

(٣) رسالة في الدعاء (ص/٤٥).

(٤) لسان العرب (٢٥٧/١٤) مادة (دعا).

هذا وما ذكره ابن منظور من التفصيل في أوجه الدعاء لا يتعارض مع التقسيم الأول، لأنه يمكن الجمع بين هذه الأوجه في نوعين هما: دعاء العبادة، ودعاء المسألة.

تعريف دعاء المسألة:

يسمى بدعاء الطلب والسؤال وهو أن يطلب الداعي ما ينفعه، وما يكشف ضرره أو يدفعه^(١).

أمثلة من الآيات الخاصة بدعاء المسألة:

١- قول زكريا عليه السلام: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾^(٢).

قال ابن القيم: «المعنى إنك عودتني إجابتك وإسعافك ولم تشقني بالرد والحرمان فهو توسل إليه تعالى بما سلف من إجابته وإحسانه كما حكى أن رجلاً سأل رجلاً وقال أنا الذي أحسنت إلى وقت كذا وكذا فقال مرحباً بمن توسل إلينا بنا وقضى حاجته، وهذا ظاهر هاهنا ويدل على ذلك أنه قدم ذلك أمام طلبه الولد وجعله وسيلة إلى ربه فطلب منه أن يجاريه على عادته التي عوده من قضاء حوائجه وإجابته إلى ما سأل»^(٣).

٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ

الْمُسْتَقَرَّةُ﴾^(٤) المراد بالدعاء في الآية دعاء المسألة.

(١) انظر: بدائع الفوائد (٢/٣)، التفسير القيم (ص/٢٤٠).

(٢) سورة مريم، آية: ٤.

(٣) بدائع الفوائد (٤/٣)، التفسير القيم (ص/٢٤٢).

(٤) سورة الإسراء، آية: ١١٠.

قال ابن عباس: تهجد رسول الله ذات ليلة بمكة، فجعل يقول في سجوده: يا رحمن يا رحيم، فقال المشركون: كان محمد يدعو إلهاً واحداً، فهو الآن يدعو إلهين اثنين الله والرحمن، فأنزل الله هذه الآية^(١).

٣ - قال تعالى: ﴿وَقِيلَ أَذْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾^(٢).

هذا من دعاء المسألة بكتبهم الله ﷻ ويخزيهم يوم القيامة بإعراضهم عن شركاءهم لا يستجيبون لدعوتهم، وليس المراد عبدوهم^(٣).

تعريف دعاء العبادة:

يسمى بدعاء الثناء؛ لأن المتعبد طالب وداع بلسان مقالته ولسان حاله ربه قبول تلك العبادة والإثابة عليها فهو العبادة بمعناها الشامل^(٤).

وقال السعدي - رحمه الله - «هو التَّعَبُّدُ لله تعالى بأسمائه الحسنى»^(٥).

ولهذا (لو سألت أي عابد مؤمن: ما قَصْدُكَ بصلاتك، وصيامك، وحجك، وأدائك لحقوق الله وحق الخلق؟ لكان قلب المؤمن ناطقاً قبل أن يجيبك لسانه: بأن قصدي من ذلك رضى ربي، ونيل ثوابه، والسلامة من عقابه، ولهذا كانت النية شرطاً لصحة الأعمال وقبولها وإثمارها الثمرة الطيبة في الدنيا والآخرة)^(٦).

(١) انظر: أسباب النزول للواحدي (ص/٢٤٧ - ٢٤٨)، لباب النقول في أسباب النزول

(ص/١٤٢)، أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين (ص/١٤٠).

(٢) سورة القصص، آية: ٦٤.

(٣) بدائع الفوائد (٦/٣)، التفسير القيم (ص/٢٤٥).

(٤) القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص/١٥٧).

(٥) المرجع السابق (ص/١٥٥).

(٦) المرجع السابق (ص/١٥٥).

أمثلة من الآيات الخاصة بدعاء العبادة:

١- قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ حُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَجِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾^(١).

هذا من دعاء العبادة^(٢) وأراد الأصنام، وكل ما دُعي من دون الله إلهًا لا إله إلا الله وحده^(٣).

٢- قال تعالى: ﴿رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا هَا﴾^(٤)، أي: لن نعبد غيره^(٥).

٣- قال تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٦).

قال ابن القيم: «هو دعاء العبادة، والمعنى: اعبدوه وحده، وأخلصوا عبادته، لا تعبدوا معه غيره»^(٧).

وقال ابن القيم «وكل موضع ذكر فيه دعاء المشركين لأصنامهم وآلهتهم فالمراد به دعاء العبادة المتضمن دعاء المسألة، وهو في دعاء العبادة أظهر لوجوه ثلاثة:

أحدها: أنهم قالوا: إنما نعبدكم ليقربونا إلى الله زلفى، فاعترفوا بأن دعاءهم إياهم هو عبادتهم لهم.

(١) سورة الحج، آية: ٧٣.

(٢) انظر: التفسير القيم (ص ٢٤٣).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٣٥٦).

(٤) سورة الكهف، آية: ١٤.

(٥) التفسير القيم (ص ٢٤٤).

(٦) سورة غافر، آية: ١٤.

(٧) التفسير القيم (ص ٢٤٢).

الثاني: أن الله تعالى فسر هذا الدعاء في موضع آخر بأنه العبادة، كقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِمَ أَتَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ (١٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصِرُونَ ﴿١﴾ وهو كثير في القرآن، فدعائهم لآلهتهم هو عبادتهم لها.

الثالث: أنهم إنما كانوا يعبدونها يتقربون إلى الله، فإذا جاءتهم الحاجات والكربات والشدائد دعوا الله وحده، وتركوها، ومع هذا فكانوا يسألونها بعض حوائجهم ويطلبون منها، وكان دعائهم لها دعاء عبادة ومسألة (٢).

تلازم نوعي الدعاء:

قال ابن القيم: (إن المعبود لابد أن يكون مالكا للنفع والضرر، وهو يدعى للنفع والضرر دعاء المسألة، ويدعى خوفاً ورجاء دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة) (٣).

أمثلة لتلازم نوعي الدعاء:

١- قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (٤).

يدخل فيه الأمران: فكما أن من كمال دعاء الطلب: كثرة التضرع والإلحاح، وإظهار الفقر والمسكنة، وإخفاء ذلك وإخلاصه، فكذلك دعاء العبادة فإن العبادة لا تتم ولا تكتمل إلا بالمدائمة عليها ومقارنة الخشوع والخضوع لها وإخفائها، وإخلاصها لله تعالى (٥).

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٩٢ - ٩٣.

(٢) بدائع الفوائد (٤/٣).

(٣) بدائع الفوائد (٢/٣).

(٤) سورة الأعراف، آية: ٥٥.

(٥) الجواهر الحسان لتفسير القرآن (ص/١٥٦).

٢- قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^(١).

يتناول نوعي الدعاء، وبكل منهما فسرت الآية، قيل: أعطيه إذا سألني، وقيل أئيبه إذا عبدني، والقولان متلازمان^(٢).

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾^(٣) يشمل نوعي الدعاء فإن الرغبة والرهبة وصف لهم كلما طلبوا وسألوا: ووصف لهم كلما تعبدوا وتقربوا بأعمال الخير والقرب^(٤).

ومن هنا يتبين لنا التلازم بين نوعي الدعاء، وما أوردته من الأمثلة على كل نوع من أنواع الدعاء لا يعني عدم التلازم، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة.

• البحث الثالث: شروط إجابة الدعاء:

١- الإخلاص:

قال تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٥) أي: فاعبدوه أيها المؤمنون مخلصين له دينكم بموجب إنابتكم إليه تعالى، وإيمانكم به^(٦).

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٦.

(٢) التفسير القيم (ص/٢٤٠).

(٣) سورة الأنبياء، آية: ٩٠.

(٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (ص/١٥٦).

(٥) سورة غافر، آية: ١٤.

(٦) تفسير أبي السعود (٧/٢٧٠).

وقال السعدي رحمه الله: ﴿وَأَدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(١) أي: قاصدين بذلك وجهه وحده لا شريك له، والدعاء يشتمل دعاء المسألة ودعاء العبادة، أي: لا تراؤا ولا تقصدوا من الأغراض في دعائكم سوى عبودية الله ورضاه^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(٣) أي: لا دعاء عبادة، ولا دعاء مسألة، فإن المساجد التي هي أعظم محال للعبادة، مبنية على الإخلاص لله، والخضوع لعظمته، والاستكانة لعزته^(٤).

وعن أبي هريرة ؓ قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء»^(٥).

قال الشوكاني: «والإخلاص لله في الدعاء هو من أعظم الآداب، في إجابة الدعاء، لأن الإخلاص هو الذي تدور عليه دوائر الإجابة»^(٦).

٢- التضرع وحضور القلب:

يقال ضَرَعَ إِلَيْهِ يَضْرَعُ ضَرَعًا، خضع وذل، وتضرع: تَذَلَّلَ وَتَخَشَع، والضارعُ: المتذلل للغني، وتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ، أي: ابتهل^(٧).

(١) سورة الأعراف، آية: ٢٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص/٢٨٦).

(٣) سورة الجن، آية: ٨.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص/٨٩١).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الجنائز، باب الدعاء للميت (٢/٢٢٨)، وابن ماجه في

سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على الجنائز (١/٤٨٠)

وحسنه الألباني في الإرواء (٣/١٧٩) برقم (٧٣٢).

(٦) تحفة الذاكرين (ص/٧٠).

(٧) لسان العرب ٢٢١/٨ مادة (ضرع).

قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾^(١).

قال القرطبي^(٢): «هذا أمر بالدعاء وتعبُّد به، ثم قرن جل وعز بالأمر صفات تحسن معه، وهي الخشوع والاستكانة والتضرع، ومعنى «خفية» أي سرًا في النفس ليبعد عن الرياء، وبذلك أُنْتَى على زكريا إذا قال مخبرًا عنه ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾^{(٣)(٤)}.

قال ابن القيم: «الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلف أثره عنه، إما لضعفه في نفسه، بأن يكون دعاء لا يحبه الله، لما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته^(٥) عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جدًا، فإن السهم يخرج منه خروجًا ضعيفًا، وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام، ورين الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والسهو واللهو وغلبتها، فعن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه»^{(٦)(٧)}.

(١) سورة الأعراف، آية: ٥٥.

(٢) القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، توفي سنة (٦٧١هـ) من مؤلفاته «الجامع لأحكام القرآن» و«التنكرة بأمر الآخرة». انظر: الديباج للذهبي (٢/٣٠٨)، الوافي بالوفيات (١٢٢/٢).

(٣) سورة مريم، آية: ٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٢٣).

(٥) الجمعية: الاجتماع وهو تأليف المتفرق. انظر: القاموس المحيط ٢١/٣ مادة (جمع).
(٦) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ادع تجب (٩/١٥٦)، وقال: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه)، والحاكم في المستدرک، كتاب الدعاء والتكبير والتهيل (٢/١٦٤)، باب لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه، وقال عنه: «هذا حديث مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري، وهو أحد زهاد البصرة ولم يخرجاه. وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٥٩٤) (٢/١٤١).

(٧) الجواب الكافي (ص/١٧).

فلا بد للمسلم في دعائه من حضور قلبه، وهذا من أعظم شروط قبول الدعاء، بل هو مقصود الدعاء^(١).

هذا ومن لوازم التضرع والخشوع خفاء الدعاء لذلك قرن الله سبحانه وتعالى بينهما في قوله ﴿تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً﴾.

قال القرطبي: «والشريعة مقررة أن السر فيما لم يعترض من أعمال البر أعظم أجرًا من الجهر»^(٢).

وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة ذكرها ابن القيم^(٣) منها:

أحدها: أنه أعظم إيمانًا، لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع دعاءه الخفي.

ثانيها: أنه أعظم في الأدب والتعظيم، ولهذا لا تخاطب الملوك، ولا تسأل برفع الأصوات، وإنما تخفض عندهم الأصوات، والله المثل الأعلى، فإذا كان يسمع الدعاء الخفي، فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت به.

ثالثها: أنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبه ومقصوده.

رابعها: أنه أبلغ في الإخلاص.

خامسها: أنه أبلغ في جمعية القلب على الله في الدعاء، فإن رفع الصوت يفرقه ويشتتته.

سادسها: أنه دال على قرب صاحبه من الله، وأنه لاقترابه منه، وشدة

(١) انظر: الأذكار (ص/٤٥٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٢٣).

(٣) انظر: بدائع الفوائد (٣/٢٤٥ - ٢٥٠).

حضوره يسأله مسألة أقرب شيء إليه، فيسأله مسألة مناجاة القريب للقريب، لا مسألة نداء البعيد للبعيد^(١).

٣- أن يتخلص الداعي من موانع الإجابة:

أ - التوسع في الحرام مأكلاً ومشرباً وملبساً:

أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يأكلوا من طيبات ما رزقهم، وأن يشكروه على نعمه، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(٢) وجه ذلك أن ملابس المعصية مقتضية لعدم الإجابة، إلا إذا تفضل الله على عبده، وهو ذو الفضل العظيم، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٣)، وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - في «الرجل يطيل السفر أشعث^(٤) أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه من حرام وملبسه من حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له»^(٥).

ووجه تخصيص المسافر بالذكر أنه قد ورد أن دعوته مستجابة، فإذا كانت ملابسته للحرام مانعة لقبول دعوته، فغيره بفحوى الخطاب أولى^(٦).

(١) انظر: بدائع الفوائد (٣/٢٤٥ - ٢٤٦).

(٢) سورة البقرة، آية: ١٧٢.

(٣) سورة المائدة، آية: ٢٧.

(٤) أشعث: شعث شعثاً وأشعثت: تلبد شعره وأغبر، والشعث: المغبر الرأس، المنتف الشعر الحاف الذي لم يذهن. انظر: لسان العرب (٢/١٦٠) مادة (شعث).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (٧/١٠٠)، (صحيح مسلم بشرح النووي).

(٦) انظر: تحفة الذاكرين (ص/٧٠).

وقال ابن القيم: «الدعاء دواء نافع مزيل للداء، ولكن غفلة القلب عن الله تبطل قوته، وكذلك أكل الحرام يبطل قوته ويُضعفها»^(١).

ب - الاعتداء في الدعاء:

قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٢).

المعتدي: العادي: الظالم، وأصله من تجاوز الحد في الشيء^(٣).

والمعتدي: هو المتجاوز للحد ومرتكب الحظر، وقد يتفاضل بحسب ما اعتدى فيه^(٤).

والاعتداء في الدعاء على وجوه:

منها الجهر الكثير والصياح، ومنها أن يدعو الإنسان في أن تكون له منزلة نبي، أو يدعو في محال، ونحو هذا من الشطط، ومنها أن يدعو طالبًا معصية.

ومنها أن يدعو بما ليس في الكتاب والسنة، فيتخير ألفاظًا مفقّرة، وكلمات مسجّعة، قد وجدوها في كراريس لا أصل لها، ولا معول عليها، فيجعلها شعاره، ويترك ما دعا به رسوله ﷺ، وكل هذا يمنع من استجابة الدعاء^(٥).

ونذكر ابن القيم - رحمه الله - أن «الاعتداء في الدعاء بأن يسأل ما لا

(١) الداء والدواء: (ص/٩)، الجواب الكافي: (ص/١٧).

(٢) سورة الأعراف، آية: ٥٥.

(٣) انظر: لسان العرب (٣٣/١٥) مادة (عدا).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٢٦).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٢٦).

يجوز له سؤاله من الإعانة على المحرمات، وتارة بأن يسأل ما لا يفعله الله مثل أن يسأل تخليده إلى يوم القيامة، أو يسأله أن يرفع عنه لوازم البشرية من الحاجة إلى الطعام والشراب، أو أن يسأله أن يطلعه على غيبه، أو يسأله أن يجعله من المعصومين، أو يسأله أن يهب له ولذا من غير زوجة ولا أمة ونحو ذلك، مما سؤاله اعتداء»^(١).

وفسر الاعتداء برفع الصوت في الدعاء، فينبغي للداع أن يخفض صوته في الدعاء بين المخافتة والجهر، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «أيها الناس أربعوا على أنفسكم أنكم [لا تدعون] أصم ولا غائبًا، إنكم تدعون سميحًا قريبًا، وهو معكم»^(٢).

وفسر الاعتداء بتكلف السجع^(٣) في الدعاء، والأولى ألا يجاوز الدعوات المأثورة، فإنه يعتدي في دعائه فيسأل ما لا تقتضيه مصلحته، فما كل أحد يحسن الدعاء^(٤).

أما ما حصل بلا كلفة ولا إعمال فكر، لكمال الفصاحة ونحو ذلك أو

(١) بدائع الفوائد (١٣/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٥٣٧/٧) (فتح الباري)، ومسلم بلفظه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر إلا في المواضع التي ورد الشرع برفعه (٣٥/١٧) (صحيح مسلم بشرح النووي) إلا ما بين المعكوفين لفظ البخاري.

(٣) السجع هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر، التعريفات (ص/١٥٦).

(٤) انظر: الأذكار (ص/٤٥٣)، تهذيب موعظة المؤمنين (ص/٧١)، معذرة المؤمنين إلى رب العالمين (ص/٤٤).

كان محفوظاً عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -، فلا بأس به، بل هو حسن^(١).

كقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، هازم الأحزاب...»^(٢).

لأن ذلك يصدر من غير قصد إليه، ولأجل هذا يجيء في غاية الانسجام^(٣).

هذا ويظهر لي أن قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ أعم من ذلك، والله لا يحب المعتدين في كل شيء، دعاء كان أو غيره.

عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ في الدعاء ولا في غيره^(٤).

فكل من خالف أمر الله ونهيه، فقد اعتدى وتعدى^(٥).

ج - أن يدعو بإثم أو قطيعة رحم:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة ينزل فيها عطاء فيستجيب لكم»^(٦).

(١) الفتوحات الربانية (٥٨/٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين (١٩٧/١١) (فتح الباري).

(٣) فتح الباري (١٤٣/١١).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢٢١/٢).

(٥) التفسير الكبير (١٠٨/١٤).

(٦) أخرجه أبوداود، كتاب الصلاة، باب النهي عن أن يدعو الإنسان على أهله وماله (٤٧٩/١) وقال عنه: (هذا حديث متصل الإسناد، فإن عبادة بن الوليد بن عبادة لقي جابرًا)، وأخرج بنحوه مسلم، كتاب الزهد، باب حديث جابر الطويل (١٣٩/١٨) (صحيح مسلم بشرح النووي).

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم»^(١).

د - الاستعجال في الدعاء:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: قد دعوت ربي فلم يستجب لي»^(٢).

وفي رواية لمسلم: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل، قيل: يا رسول الله! ما الاستعجال؟ قال: «يقول قد دعوت، وقد دعوت، فلم أر يستجب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء»^(٣). يستحسر: من حَسَرَ إذا أعيا وتعب^(٤).

وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء، وأنه يلزم الطلب ولا يئأس من الإجابة لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار، حتى قال بعض السلف لأننا أشد خشية أن أحرم الدعاء من أن أحرم الإجابة^(٥).

قال ابن القيم «من الآفات التي تمنع ترتب أثر الدعاء عليه: أن يستعجل

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب بيان أنه يستجاب للعبد ما يعجل (٥٢/١٧) (صحيح مسلم بشرح النووي).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل (١٤٥/١١) (فتح الباري).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب بيان أنه يستجاب للعبد ما لم يعجل (٥٢/١٧) (صحيح مسلم بشرح النووي).

(٤) لسان العرب (١٨٨/٤) مادة (حسر).

(٥) فتح الباري (١٤٥/١١).

العبد، ويستبطن الإجابة فيستحسر ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذراً أو غرس غرساً فجعل يتعاهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله»^(١).

أما سؤال العبد ربه أن يعجل له الإجابة، فليس من الاستعجال المنهي عنه^(٢).

هـ - عدم الجزم في الدعاء:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت. اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة، فإنه لا مستكره له»^(٣).

قال النووي^(٤): «معنى الحديث استحباب الجزم في الطلب، وكراهة التعليق على المشيئة إلا في حق من يتوجه عليه الإكراه، والله تعالى منزّه عن ذلك، وهو معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - في آخر الحديث فإنه

(١) الجواب الكافي (ص/١٩ - ٢٠).

(٢) انظر: تحفة الذاكرين (ص/٣٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب العزم في الدعاء ولا يقل إن شئت (٦/١٧) (صحيح مسلم بشرح النووي).

(٤) النووي: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحوراني، الشافعي، أبي زكريا، محيي الدين (٦٣١ - ٦٧٦هـ) علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران بسورية) وإليها نسبته، تعلم في دمشق، وأقام بها زمناً طويلاً، من أشهر كتبه (المنهاج في شرح صحيح مسلم)، (منهاج الطالبين)، (رياض الصالحين). انظر: فوات الوفيات (٤/٢٦٤)، معجم المؤلفين (٢٠٢/١٣).

(لا مستكره له) وقيل: سبب الكراهية أن في هذا اللفظ صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه»^(١).

و - ارتكاب المعاصي والمحرمات:

من شرط قبول الدعاء التوبة ورد المظالم إلى أهلها، أو طلب العفو منهم، وطهارة القلب من المعاصي^(٢).

وكل من ارتكب معصية وخالف أمر الله لم يقبل دعاءه.

قال ابن القيم متحدثاً عن المعاصي: «أن العبد إذا وقع في شدة أو كربة أو بلية خانة قلبه وجوارحه عما هو أنفع شيء له، فلا يجذب قلبه للتوكل على الله تعالى ولا الإنابة إليه والجمعة عليه، والتضرع والتذلل والانكسار بين يديه، ولا يطاوعه لسانه لذكره، وإن ذكره بلسانه لم يجمع بين قلبه ولسانه، فينحبس القلب على اللسان بحيث يؤثر الذكر، ولا ينحبس القلب واللسان على المذكور، بل إن ذكر أو دعا ذكر بقلب لاه ساه غافل، ولو أراد من جوارحه أن تعينه بطاعة تدفع عنه، لم تتقد له ولم تطاوعه»^(٣).

٤ - القيام بآداب الدعاء:

كي يكون الدعاء كاملاً لا يبد للداعي من آداب عليه القيام بها ومن أهمها:

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٧/١٧).

(٢) انظر: الأذكار (ص/٤٥٤)، تهذيب موعظة المؤمنين (ص/٧٢)، معذرة المؤمنين إلى رب العالمين (ص/٥٤).

(٣) الدعاء والدواء (ص/١٤١)، (فصل المعاصي تخون صاحبها عند الحاجة).

١ - أن يبدأ بحمد الله ويصلي على النبي - صلى الله عليه وسلم - :
لأن الداعي يطلب منه العطاء والرحمة والغفران، فمن الأولى أن يتقدم بمقدمة فيها ثناء وتمجيد تليق بمقامه سبحانه وتعالى^(١).

اتفق الفقهاء^(٢) - رحمهم الله تعالى - على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وكذلك ختم الدعاء بهم.

سمع رسول الله رجلاً يدعو في صلاته فلم يصل على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «عجل هذا» ثم دعاه فقال له ولغيره: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم ليدع بعد بما شاء»^(٣).

فقوله «عجل هذا» حين ترك الترتيب في الدعاء، وعرض السؤال قبل الوسيلة، وفيه دلالة على أن من حق السائل أن يتقرب إلى المسؤول منه بالوسائل قبل طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده، ويتوسل بشفيع له بين يديه ليكون أطمع في الإسعاف وأرجى للإجابة، ولذا أدب النبي - صلى الله عليه وسلم -

(١) معذرة المؤمنين إلى رب العالمين (ص/٣٩).

(٢) حكاة النووي في الأذكار (ص/١١٢)، وابن حجر في الفتح (١١/١٥٣).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب في إيجاب الدعاء بتقديم الحمد والثناء (٩/١٥٦) وقال (حسن صحيح)، وأبوداود، كتاب الوتر، باب الدعاء (١/٤٦٧) وسكت عنه، والحاكم في المستدرک، كتاب الصلاة، باب إذا صل أحدكم فليبدأ بتحميد الله (١/٤٩٥)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

عليه وسلم - أمتّه أن يبدؤوا بتحميد الرب والثناء عليه، ثم الدعاء بما شاء من دين ودنيا مما يجوز طلبه ^(١).

٢ - رفع الأيدي في الدعاء:

قال أبو موسى الأشعري ^(٢) رضي الله عنه: «دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم رفع يديه، ورأيت بياض إبطيه» ^(٣).
ورفع النبي - صلى الله عليه وسلم - يديه وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد» ^(٤) ^(٥).

(١) انظر: عون المعبود (٢٤٨/٤).

(٢) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن حرب الأشعر، صاحب رسول الله ﷺ كان عامل رسول الله على زبيدة وعدن، واستعمله عمر رضي الله عنه على البصرة، وشهد وفاة أبي عبيدة ابن الجراح بالشام، توفي بالكوفة، وقيل بمكة سنة اثنتين وأربعين، وقيل: سنة أربع وأربعين، وقيل: غير ذلك. انظر: أسد الغابة (٢٦٣/٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب رفع الأيدي في الدعاء (١٤٦/٧) (فتح الباري).

(٤) خالدًا: هو خالد بن الوليد، بعثه النبي ﷺ إلى بني جذيمة داعيًا إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، فنقم النبي ﷺ على خالد استعجاله في شأنهم وترك التثبت في أمرهم.

انظر: فتح الباري كتاب المغازي (٦٥٣/٧ - ٦٥٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب رفع الأيدي في الدعاء (١٤٦/١١)، فتح الباري، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني خزيمة (٦٥٣/٧).

وقال ابن حجر^(١): «وفي الحديث الأول رد على من قال: لا يرفع كذا إلا في الاستسقاء، بل فيه وفي الذي بعده رد على من قال: لا يرفع اليدين في الدعاء غير الاستسقاء أصلاً، وتمسك بحديث أنس^(٢): «لم يكن النبي - صلى الله عليه وسلم - يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء»^(٣).

لكن جمع بينه وبين أحاديث الباب وما في معناها، بأن المنفى صفة خاصة لا أصل الرفع»^(٤).

وقال النووي - رحمه الله - عن حديث أنس «هذا الحديث يوهم ظاهره أنه لم يرفع - صلى الله عليه وسلم - إلا في الاستسقاء، وليس الأمر كذلك، بل قد ثبت رفع يديه - صلى الله عليه وسلم - في الدعاء في مواطن غير

(١) ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الشافعي، المعروف بابن حجر، الحافظ، الكبير، الإمام، المتفرد بمعرفة الحديث وعلمه في الأزمنة المتأخرة، ولد في ثاني عشر من شعبان سنة وثلاث وسبعين وسبع مائة بمصر، من مؤلفاته (شرح البخاري ومقدمته) و(لسان الميزان) من أجل مصنفاته (فتح الباري) مات في أواخر ذي الحجة سنة (٨٥٢هـ) انظر: البدر الطالع (١/٨٧ - ٩٢) شذرات الذهب (٧/٢٧٠ - ٢٧٥).

(٢) أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري المدني، خادم رسول الله ﷺ، خدمه أكثر من عشر سنوات، وله صحبة طويلة وحديثه كثير، دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، توفي سنة: ٩٣هـ.

ينظر: الإصابة لابن حجر ١/١٢٦، أسد الغابة (١/١٥١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب رفع الإمام يده في الاستسقاء ٢/٦٠٠ (فتح الباري)، ومسلم في صحيحه. كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء ١٩٠/٦ (صحيح مسلم بشرح النووي).

(٤) فتح الباري (١١/١٤٦).

الاستسقاء وهي أكثر من أن تحصر وقد جمعت منها نحواً من ثلاثين حديثاً من الصحيحين أو أحدهما وذكرتها في أواخر باب صفة الصلاة من شرح المذهب ويتأول هذا الحديث على أنه لم يرفع الرفع البليغ بحيث يرى بياض إبطيه إلا في الاستسقاء، أو أن المراد لم أره رفع وقد رآه غيره فيقدم المثبتون في مواضع كثيرة وهم جماعات على واحد لم يحضر ذلك، ولا بد من تأويله لما ذكرناه والله أعلم^(١).

هذا ويظهر لي أن رفع اليدين في الدعاء ليس شرطاً لصحة الدعاء فقد ثبت في أحاديث كثيرة أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - دعا ولم يرفع يديه.

قال القرطبي: «والدعاء حسن كيفما تيسر، وهو المطلوب من الإنسان لإظهار موضع الفقر والحاجة إلى الله ﷻ، والتدلل له والخضوع، فإن شاء استقبل القبلة ورفع يديه فحسن، وإن شاء فلا، فقد فعل ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - حسبما ورد في الأحاديث وقد قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ ولم يرد صفة من رفع يدين وغيرها، وقال: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا﴾ فمدحهم ولم يشترط حالة غير ما ذكر^(٢).

٣- الإلحاح في الدعاء وتكراره:

ذكر ابن القيم أن هذا من أنفع الأدوية^(٣).

الإلحاح: يقال ألحَّ عليه بالمسألة وألحَّ في الشيء: كثر سؤاله إياه كاللاصق به، ورجل ملحاح: مُدِيم للطلب^(٤).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/١٩٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٥/٧.

(٣) الدعاء والدواء: (ص/١٢).

(٤) لسان العرب (٢/٥٧٧) مادة (لحج).

«وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا دعا، دعا ثلاثاً، وإذا سأل، سأل ثلاثاً»^(١).

وعن ابن مسعود^(٢): «كان أحب الدعاء إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو ثلاثاً»^(٣).

وفي دعاء الاستسقاء «اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا»^(٤).

قال النووي: «هذا مكرر ثلاثاً، ففيه استحباب تكرار الدعاء ثلاثاً»^(٥).

٤- استقبال القبلة:

استدل على ذلك «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خرج إلى المصلى يستسقي، فدعا، واستسقى، ثم استقبل القبلة، وقلب رداءه»^(٦).

(١) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الوضوء، باب إذا ألقى على ظهر المصلي قدر (٤١٦/٢) (فتح الباري)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (١٥٢/١٢) (صحيح مسلم بشرح النووي).

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، صحابي، وهو من أفاضل الصحابة فضلاً وعقلاً وقرباً من رسول الله ﷺ، من السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، وشهد بدر والمشاهد بعدها، وأول من جهر بالقرآن، توفي سنة (٣٢٢هـ). انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٣٧٠/٢) أسد الغابة (٢٨٠/٣).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار (٤٧٧/١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء (١٩٢/٦). (صحيح مسلم بشرح النووي).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ٦ (١٩٢/١).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء مستقبل القبلة (١٤٨/١١).

(فتح الباري)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة الاستسقاء، باب (١)

(٨٨/٦) (صحيح مسلم بشرح النووي).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: استقبل النبي - صلى الله عليه وسلم - الكعبة فدعا على نفر من قريش...^(١).

قال الشوكاني: «وجه ذلك أنها الجهة التي يتوجه إليها العابدون لله سبحانه، والداعون له، والمتقربون إليه»^(٢).

ويظهر لي أن الدعاء يصح بدون استقبال القبلة فقد ثبت في أحاديث كثيرة أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - دعا ولم يستقبل القبلة^(٣).

وغير ذلك من الأمور المستحبة في الدعاء التي ذكرها العلماء^(٤).

هذا وإذا اشتمل الدعاء على شروطه وآدابه، لم يكن ثم مانع من إجابة الدعاء، أما إذا لم ير العبد أثراً للإجابة فيعلم بأن الله سبحانه وتعالى قد صرف عنه من السوء ما يكون أنفع له، أو ادخر له دعاءه في الآخرة والله أعلم.

قال السعدي رحمه الله «إمّا أن يكون الدعاء مستجاباً في الواقع، ولكنه في نظر الإنسان غير مستجاب، وهذا يحتمل عدة أمور:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب دعاء النبي ﷺ على كفار قريش (٣٤١/٧) (فتح الباري)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقى النبي ﷺ من أذى قريش (١٥٤/١٢). (صحيح مسلم بشرح النووي).

(٢) تحفة الذاكرين: (ص/٧١).

(٣) عنون له ابن حجر في فتح الباري في كتاب المغازي، باب الدعاء غير مستقبل القبلة (١٤٨/٧).

(٤) انظر: الأذكار: (ص/٤٥٣)، الجواب الكافي (ص/٢٠)، السدء والصداء ١٤ - ١٥، تحفة الذاكرين: (ص/٦٩)، معذرة المؤمنين إلى رب العالمين (ص/٣٩).

الأول: أن يكون الدعاء مستجاباً، ولكنه مؤجل لحكمة يعلمها الله تعالى.

الثاني: أن يدعو الإنسان بشيء لكن الله يبذل به شيئاً آخر يكون أنفع للعبد، كالشفاء من المرض، وغير ذلك من دفع بلاء سينزل به.

الثالث: ادّخار ذلك للعبد لينال به الثواب يوم القيامة، ويبين ذلك ما جاء في السنة الشريفة، ومنها ما روى أبو سعيد الخدري^(١) عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدّخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثله، قالوا: إذا نكث. قال: «الله أكثر»^(٢).

• الغاتمة:

الحمد لله الذي منّ علي بإتمام البحث ووفقني لإكماله، وأشكره على جزيل نعمه وإحسانه وأصلي وأسلم على خير خلقه المبعوث رحمة للعالمين.

(١) أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد الأنصاري الخدري، وهو مشهور بكنيته، من مشهوري الصحابة وفضلائهم، وأول مشاهده الخندق، وغزا مع سول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة، توفي سنة أربع وسبعين يوم الجمعة، ودفن بالبقيع. انظر: (أسد الغابة (٢/٢١٣)، تهذيب التهذيب (٣/٤١٦ - ٤١٧).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٢٩/٥)، والترمذي في سننه، كتاب الدعوات باب في انتظار الفرج وغير ذلك (١٠/٢١٥)، والحاكم في المستدرک، كتاب الدعاء، باب: للدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل (٢/١٦٣)، وقال: صحيح الإسناد.

وبعد،،،

فأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ما يلي:

- ١- أن الدعاء هو التضرع إلى الله والافتقار إليه بطلب تحقيق المطلوب أو دفع المكروه بصيغ السؤال والخبر.
- ٢- ترد كلمة الدعاء في القرآن الكريم على عدة إطلاقات منها العبادة، والقول، والنداء، والاستغاثة، والسؤال بمعنى الاستفهام وغيرها ذكرت في البحث.
- ٣- الدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة، وبينهما تضمن والتزام، ودعاء العبادة يشمل جميع العبادات، ودعاء المسألة يختص بطلب جلب النفع، أو كشف الضر ودفعه.
- ٤- للدعاء شروط عديدة لابد من توفرها، كي يكون الدعاء مستجاباً مقبولاً.
- ٥- للدعاء آداب يحسن الإتيان بها، كي يكون الدعاء كاملاً.
- ٦- تأخر إجابة الدعاء مع المبالغة فيه والإتيان بالأسباب الموجبة للإجابة، وتجنب موانعها يحمل في طياته حكماً باهرة، وأسراراً بديعة عظيمة، يجمل بمن تأخرت عنه الإجابة أن يتكبرها، ويستحضرها، وقد ذكر في البحث عدد منها.

التوصيات:

- ١- مناشدة أهل العلم والفضل، وطلبة العلم، والمربين بالتدبر والتفكر في سيرة خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وتعريف الناس بالدروس والعظات الموجودة فيها.
- ٢- حث الآباء والأمهات على الاستشارة بما في سيرة خليل الرحمن عليه السلام كوالد من دروس وعبر أثناء تربيتهم لتربيتهم.

والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم

• ثبت المراجع والمصادر:

- ١- الأذكار، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، ط٤، (١٤٢٨هـ).
- ٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، (١٤١١هـ).
- ٣- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط٢، (١٤٠٥هـ).
- ٤- أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين، لعبد الفتاح القاضي، دار الندوة الجديدة، بيروت (١٤٠٨هـ).
- ٥- أسباب النزول، للواحدي، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار زمزم، الرياض.
- ٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، دار الفكر، بيروت (١٤٠٩هـ).
- ٧- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، (١٩٧٠م).
- ٨- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، للإمام البيهقي، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، الإمامة للنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ).
- ٩- الإعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، ١٩٩٢م.

- ١٠- إنباه الرواه عن أبناء النحاة، للقفطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ١١- بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٢- البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط٢، (١٩٧٧م).
- ١٣- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- ١٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيرزوآبادي، تحقيق: محمد النجار، المكتبة العلمية، بيروت.
- ١٥- تاريخ قضاة الأندلس، لأبي الحسن الأندلسي النباهي، المكتب التجاري، بيروت.
- ١٦- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، للإمام محمد الشوكاني، الشركة الجزائرية اللبنانية، الجزائر، ط١، (١٤٢٨هـ).
- ١٧- التعريفات، للجرجاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤١٦هـ).
- ١٨- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، عالم الكتب، بيروت، (١٩٨٥م).
- ١٩- التفسير القيم لابن القيم، جمعه محمد إدريس السدوي، حققه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (١٣٩٨هـ).
- ٢٠- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٩٩٠م).

- ٢١- تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط٢، بدون تاريخ طبع.
- ٢٢- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار الفكر، ط١، (١٤٠٤هـ).
- ٢٣- تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي، لمحمد جمال الدين القاسمي، راجعه وحقق أحاديثه: محمود مهدي استنبولي، ط٢، (١٤٠٨هـ).
- ٢٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بنت معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ).
- ٢٥- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد القرطبي، دار الفكر، بيروت، ط٢.
- ٢٦- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن قيم الجوزية، تحقيق: سعيد محمد اللحام، قدم له وراجعته: يهيج غزاوي، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، (١٤٠٧هـ).
- ٢٧- الداء والدواء، لابن قيم الجوزية، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: علي ابن حسن الحميد، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١١، (١٤٢٧هـ).
- ٢٨- الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي اتباعه واجتنابه، لأبي بكر الطرطوشي، دار الفكر المعاصر، بيروت (١٤٠٩هـ).

- ٢٩- الدعاء، لعبد الله بن أحمد الخضري، تحقيق: محمد علي الحلبي الأثر، دار الفتح، الشارقة، ط١، (١٤١٥هـ).
- ٣٠- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، تحقيق: د.محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة.
- ٣١- رسالة في الدعاء، لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ضبط نصه وخرج أحاديثه واعتنى به: محمد بن رياض الأحمد الأثري، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٢٦هـ).
- ٣٢- رياض الصالحين، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: سيد عمران وآخرون، دار الحديث، القاهرة (١٤٢٨هـ).
- ٣٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، (١٤١٥هـ).
- ٣٤- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان السجستاني، دارسة وفهرسة:كمال الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، (١٩٨٨م).
- ٣٥- سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي، تعليق: عزت عبيد الدعاس، المكتبة الإسلامية، استانبول.
- ٣٦- سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١١، (١٤١٧هـ).
- ٣٧- شأن الدعاء، للخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة، دمشق، ط٣، (١٤١٢هـ).

- ٣٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، المكتب التجاري، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- ٣٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، (١٩٨٤م).
- ٤٠- صحيح مسلم بشرح النووي، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤١- طبقات المفسرين، للحافظ محمد بن علي الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، مركز تحقيق التراث بدار الكتب، مكتبة وهبة، ط١، (١٩٧٢م).
- ٤٢- غريب القرآن، للسجستاني، مطبعة التوفيق، مصر (١٣٤٣هـ).
- ٤٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، راجعه: قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، (١٤٠٧هـ).
- ٤٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، دار المعرفة، بيروت.
- ٤٥- الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، للعالم محمد بن علان الصديقي الشافعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ٤٦- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، مكتبة القدسي، القاهرة (١٣٥٣هـ).

- ٤٧- الفريد في إعراب القرآن المجيد، لأبي العز الهمداني، تحقيق الدكتور محمد حسن النمر، دار الثقافة، الدوحة، ط١، (١٤١١هـ).
- ٤٨- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي، ط١، (١٩٩١م).
- ٤٩- القواعد الحسان لتفسير القرآن، لعبد الرحمن السعدي، مكتبة المعارف، الرياض (١٤٠٠هـ).
- ٥٠- لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٤.
- ٥١- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٢، (١٩٩٢م).
- ٥٢- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: د.محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، دار الفكر، ط٢، (١٣٩٠هـ).
- ٥٣- مجموع فتاوى ابن تيمية، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط١، (١٣٩٨هـ).
- ٥٤- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري وبهامشه تلخيص الذهبي، وكتاب الدرك بتخريج المستدرك، وزوائد المستدرك على الكتب الستة، لأبي عبد الله عبد السلام بن محمد علوش، دار المعرفة، بيروت.
- ٥٥- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، شرح وتحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ).
- ٥٦- معاني القرآن، للفراء، عالم الكتب، ط٣، (١٤٠١هـ).

- ٥٧- معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربى، بيروت.
- ٥٨- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتبه ونظمه. لفيف من المستشرقين، لندن، مطبعة بريل، (١٩٦٧م).
- ٥٩- معذرة المؤمنين إلى رب العالمين فى الدعاء والأذكار، حسين بن عبدالله المويحان السعدى، مكتبة كنوز المعرفة، جدة، ط٣، (١٤٢٣هـ).
- ٦٠- المفردات فى غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- ٦١- نزهة الأعين النواظر فى علم الوجود والنظائر، لابن الجوزي، دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٩٨٤م).
- ٦٢- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، لأبى عبدالله الدمغاني، تحقيق: محمد حسن أبو العزم، لجنة إحياء التراث، القاهرة (١٤١٢هـ).
- ٦٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبى العباس ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (١٤١٤هـ).

